العودة الى الريح

صامت ظلي على سور المدينه
تعبر الريح به ، خجلى ، حزينه
هرئت اظفارها الريح
وصارت عفنا ، ذلا ، سكينه
طالما هزته ، مدت نابها الوحش اليه،
حلمت أن تنبت الانياب في عينيه
تكسو صدره شوكا ، يديه

*

بيعت الريح ، وصارت «وصفة» في صيدليه
ذهبا ، وهج كراس ، بربريه
العبانيات حاو ،
يخرج المسمار من فكيه سيفا وحمامه
خطبا تنهل كرباجا ، وتنحم وجوها حجريه
ـ انا لا اعرفها تلك الوجوه الحجريه
ـ انت منها ،
يطحن الصوت جبيني
أنت منها ..
حينما رحت تغني لعصافير المساء
غارقات في شبابيك العذارى
كانت الاغنيه العمياء تمشي
عبر قضبان الزنازين ، وامواج الدماء
او لم تشتم في الاحرف طعم الموت ، طعم المومياء ؟
آه .. هل تنجيك جدران النوادي المخملية ؟
حينما تبحر في نهدين ، في طاولة خضراء ،
في كذبة سكير غريب !
ولدى الباب، برجليك ترد الطفلة العمياء
لو مدت اليك «اليانصيب» !
خدرا كانت اغانيك ، جدارا ، مسرحيه
تحجب الجلاد ، والسكين
تخفي حشرجات الابرياء
تخنق الصيحة في ليل الصحاري الهمجيه
ببريق الجن والويسكي
واكتاف النساء التافهات
والعيون الفارغات اليابسات !
انت لا تلمح في الشارع ،
غير العطر ، والضوء ، وسيقان النساء
اخر الليل هنا ، من يرتمي
كالكلب ممطوط العياء ؟
باحثا بين القمامة
عن بقايا كسرة ، قشرة بطيخ ، حذاء!

*

ـ آه دعني ..
لست اعمى
او لم تقرأ بعيني انخذال الخائبين ؟
كان وجهي السوط ،
والصدر الذي مات على السوط ،
انا مسخ الضحيه
لم تكن عيناي غير الحب، حب البشريه
غير امال عذاب البشريه
ـ اين عيناك ؟
ارى مستنقعين ..
وارى وجهك كرسيا بمقهى
يا صدى جيل المقاهي
جيل اشباح الرجال الخائبين
أن ترى سمركم ؟
نشف امواج العروق ؟
ورمى فيها خيالات الطواويس ،
الاكاذيب ، الخمور
واحال اللحم فيكم طحلبا هشا ، فطور
صير الاعظم عيدانا من القش، بثور
فغسلتم صدأ الايدي ، صرختم
« فليكسر بعضه الفخار ،
من نحن لننفخ
قطعة الطين ، نكور
هذه الارض ونرمي فوقها نسلا جديد؟
نحن اغلال العبيد ..
حين ثرنا ، وسجنا
وصبغنا الارض بالدم ، مضغنا قلبنا
ماذا فعلنا ؟
او يكفي ان تصيحوا
نحن جيل الخائبين
لتردوا الريح عن ابوابكم ، والجائعين؟
لملموا اظفاركم عن عنـــق الميت ـ الضحية !

*

هارب ظلي من رعب الوراء
اصدقائي لم يعـودوا اصدقائي
ذكرياتي لم تعد غير هباء
صار وجهي غابة ، صار غنائي
صرخة وحشية من كبرياء ..
خلني ، دعني ، اعفـن
خلف صمت الموت في ظل الجدار
لا تزح هذا الجدار ..
خلني ، لا تزرع الريح ، فصدري
لم تزل تنقره بومة عمري
آه تكفيني انا بومة عمري

*

ارى تقتلني الريح اذا انزاح الجدار ؟
«ابنها الشاطر» هل تعرفه
هل تذبح العجل لعينيه انتصار ؟
رب ... ما هذا ؟
شعاع الشمس ؟ صوت الريح ؟ انفاس النهار
لم اعفن بعد !؟
لما تستجل عيناي ، اعراقي ، غبار ؟!
ـ انت مني
تغسل الريح جفوني
انت ابني
يابس صوتي ، لساني طار مني
امي الريح ، اعيدي لي لساني
ارجعي سيفي ، حصاني
صيري خطوي ربيعا
وفتوحاتي اغاني ..
علميني ، ان ارد ، العفن الهاجم ، عنك
وازرعي صدري في صحراء شك
ارجعي فأسي
فهذا الشجر اليابس ما زال بقلبي
وجليد الليل دربي ..
من انا وحدي ،
اذا لم يحبل الليل بشعبي ؟!

رفيق خوري